نملة تعلمنا سلوكيات التنمية البشرية (9/3)

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 25 يونيو 2016

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

ما زلنا نقف في وادي النمل قبيل وصول سيدنا سليمان عليه السلام، ومازالت النملة تخاطب زميلاتها، وتعلمنا بعض السلوكيات التي من الممكن أن نتمتع بها حتى نرتقي بسلوكياتنا في التنمية، منها: المصلحة العامة، الثقة بالنفس، ولنواصل ما انقطع من حديث..

المسؤولية: من المعروف من تصنيف النمل في المستعمرة أن اللاتي يعملن في جوار المستعمرة هن من الإناث العاملات، وهذه ليست لهن وظيفة غير أن تخدمن المستعمرة ومليكتها وذكورها وصغارها، لذلك فهن يقعن في أدنى الهرم التنظيمي للمملكة، لذلك نحسب أن هذه النملة كانت من هذه الحشود الأنثوي التي تعمل خارج المستعمرة لتوفر الراحة للطبقة المخملية داخل المستعمرة، إلا أن هذا لم يمنعها أن تتحمل مسؤوليتها تجاه مملكتها.

فكان من الممكن أن تقول في قرارة نفسها، من أنا حتى أنادي كل تلك الحشود وأحذرهم، ومن منهم سوف يأخذ تحذيري بالجدية المطلوبة، ومثل هذه الأسئلة غير المسؤولة للمتهربين من المسؤوليات.

على الرغم من كل ذلك فإن هذه النملة استشعرت المسؤولية الملقاة على كاهلها، وانبرت، ووقفت، وناديت، فكان هذا التصرف الرائع الناجم من الإحساس العالي بالمسؤولية.

المبادرة: ربما سمع العديد من أفراد النمل المنتشر في الوادي وقع أقدام جيش سيدنا سليمان عليه السلام إلا أنه لم تكن منهم المبادرة، ربما لأسباب كثيرة منها الخوف أو التأدب مع أحد أنبياء اللّه أو ربما لأسباب نحن نجهلها.

إلا أن هذه النملة لم تستكن فبادرت بهدف المحافظة على موطنها وأهلها، فتمثلت مبادرتها تلك بنهوضها بالأمر والقيام بواجبها من دون انتظار الآخرين أو حتى أخذ الإذن من القيادات العليا في المستعمرة، فالوضع غاية في الحرج ولا يحتمل التأخير.

الإنجاز: في علم التنمية البشرية، فإن المبادرة تعني التفاعل والتأهب والإقدام على فكرة أو الاستعداد لأداء مهمة، ولكن إن بقيت الأمور على ما هي عليه، فإن المبادرة تكون ناقصة، لذلك يجب أن يتبعها ما يعرف بالإنجاز، فإن الإنجاز يعني ببساطة القيام بتلك المهمة وتحويلها إلى دائرة العمل والتنفيذ والتمام وكلاهما (المبادرة والإنجاز) محوراً النجاح وهو ما فعلته النملة تماماً، فبادرت وأنجزت.

ولنواصل ما انقطع من حديث في مقال الغد،،